بسم الله الرحمن الرحيم (عن القتال لله والنصر منه)

كتب أحد الإخوة ممن كان طلاب العلم الشرعي والعمل الشرعي يدعونني إلى المشاركة في مناقشة بعض المسائل مع عدد من إخوانه وزملائه في وظيفتي القضاء الشرعي والتدريس الجامعي. وكان من التعليل على الاعتذار بعدم رغبتي بمقاعد المحاكم الشرعية النظامية إذ تخرجت من كلية الشريعة (بجامعة الملك سعود) والتي الأولى في المملكة العربية السعودية (آنذاك) عام ١٣٩٦هـ أي: قبل نصف قرن، وبعد مضي عشر سنوات من تخرجي منذ عشرات السنين بعد أن بدا لي شيء استحالة الحكم بالشرع أو العقل، لا أريد أن أزيد الخضوع لأي منهما، بل: (لسانك فقلمك فسبيل رزقك).

ولكني أعلم أنه يربط مسائل بمظلة واحدة: فلسطين وهو يعلم صلتي بجميع بلاد الشام ومنها فلسطين قريباً من ربع قرن في العمل الشرعي الحكومي، ثم التعاون بعد ذلك حتى هذا اليوم بالدعوة إلى الله على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لا على ما ابتدعته الجماعات والأحزاب الإسلامية والإخوانية بالطعام لا بالمال الذي يعلم أنه تصرف في غير وجه الشرعي.

وتقدمت إلى الله بكتابة هذه الأسطر البسيطة لما أعلم أنه الحق ولو خالفه أكثر من في الأرض: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾:

١- هل المسلمون اليوم أهل لنصر الله في فلسطين؟

منذ نزلت عام ١٣٨٥هـ، ثم تابعت أحوال القضية والدعوة فيها كتب منذ منتصف عام ١٤٠١ حتى اليوم لم يظهر لي أن المسلمين في أهل لتحكيم بشرع الله، أو النصر على الطامعين فيها، أو مجرد الحياة على أرضها:

١) المعاصي والمنكرات والمبتدعات منتشرة فيها على كل مستوى، ولا أمر بالمعروف ولا نهي عن المنكر على أي مستوى ظاهر منه أي فرق.

١) تميزت سوءاً عن بقية بلاد المسلمين بقلة الرتب وقلة الرتبة نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير، ولم يتعلم يهودي ولا نصراني فيما أعلم مرة واحدة بمثل هذا الإثم العظيم الذي يبرأ منه العقل والغريزة.

٢) ومثل هذا الإثم والظلم العظيم سفاهة: تعظيم أوثانه المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة والأنصاب، وصرف الدعاء والنذر والذبح وطلب المدد والطواف لأصحابها. ولا عجب فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ...» متفق عليه، ولكنه العجب بل والخزي في أن يتشبه المنتوبون للإسلام والسنة باليهود والنصارى في عبادة الأوثان كما علمت من نشرة إحصائية تنشرها مديرية أوقاف القدس في مخالفة صريحة صارخة لآخر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم عند موته: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر مما ذلك، متفق عليه. بل وضعوا شيئه باسم نبيهم ولم يذكرا في كتاب ولا سنة: النبي روبين والنبي سيريس في سيريس (أو لعلهم سيريس في سيريس)، ولا شك أنه ما خفي عني أعظم.

والعجب والخزي: أن يتشبه اليهود بالنصارى تعظيم أربعة قبور في مغارة الخليل، ويحتل الصليبيون فلسطين فيبنون فوقها كنيسة، ثم يأخذها الأيوبيون فيبني المسلمون فرع سبعة أوثان ضخمة ظاهرة باسم يعقوب وزوجته ويوسف إضافة إلى الأسماء التي اتبعوا فيها من قبلهم: ابراهيم وزوجته واسحق وزوجته صلوات الله وبركاته عليهم أجمعين، وسموا مجموع الأوثان هذا: الحرم الابراهيمي الشريف.

٤) ومنه العشر والخزي: أن يحتل اليهود الجزء الأخير من فلسطين عام ١٩٦٧ إضافة إلى ما احتلوه عام ١٩٤٨ (عشرات السنين) فيتفننون في بناء مؤسسة للقمار وما يتبعه من كبائر خضوعاً للذهب وأهله؛ فيبلون المشروع الفلسطيني الأول والأكبر تجارياً وسياحياً: كازينو القمار في أريحا أول مدينة (حرمت) معاهدة أوسلو.

ويطمع العلمانيون من اليهود في إقناع دولتهم بقبول بناء مؤسسة مماثلة
للقمار في النقب حتى لا تذهب أموال المقامرين اليهود إلى جيوب
الفلسطينيين فلا ينجحون في إقناعهم حتى اليوم لأنه للذة وربح أكيد.
٥) ولم أر مرة واحدة من مدعي الجرأة والشراسة باسم الإسلام اليوم
محاولة (منذ حملة الصليبيين وسيد قطب وتقي الدين النبهاني رحمهم الله)
لإخراج أفرادهم وغيرهم من وثنية المقامات والمزارات التي والوا
وعاشوا وماتوا بينها، وهي الوثنية الأولى منذ قوم نوح إلا أنها متأخرة
عُبادها يدعون في الرخاء والشدة وما بينهما تقرباً واستشفاعاً.
٦) ولم أر مرة واحدة من مدعي الجرأة والشراسة باسم الإسلام اليوم
أي محاولة لرد أفرادهم وغيرهم إلى دين الله الحق وأوله وأعظمه
إفراد الله بالعبادة ونفيها عما سواه، ولا إلى ما دونه ذلك من
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاعتقاد ثم العبادة ثم المعاملة،
من أحمد ياسين والرنتيسي رحمهما الله، إلى أبو يقوم أشهر قادة
حماس بالحج إلى وثنية الخميني وتقديم قربانه من الورود (أكبر
من الذبائح) والتصريح بأنه الخميني (أبونا الروحي)، ولعلم تحالفه
مع الإعانة المالية المعتادة من إيران بطريق يسمى باسم كالإسلامبولي
لقتلة السادات رحمه الله وسيد قطب (لا طرفه) لتنقصه خمسة
من المبشرين بالجنة وعدداً من بقية الصحابة وإسقاط عهد عثمان
رضي الله عنه من الخلافة الراشدة المهدية، وتحريضه على الخروج.
٧) وبمقارنة حالنا في فلسطين من حيث النية والخلوة بقول
الله تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾، ﴿يا أيها الذين آمنوا
إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، فلا شك أننا لسنا
أهلاً للنصر في فلسطين ولا في غيرها (خارج جزيرة العرب
المميزة من الله بتجديد التوبة في كل قرية من القرى الثلاثة الأخيرة
بالدولة السعودية في مراحلها الثلاث). قد ينزل الله النصر على
عباده الكافرين مثل الشيوعيين في فيتنام ولوبا، ولكنه النصر الآخر

ب - هل يجوز وصف المقاومة في فلسطين جهاداً في سبيل الله؟

الجهاد: الوحي والفقه فيه مدار أهله في القرون الأولى المفضلة.

سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل للمغنم أو ليُذكر، أو ليُرى مكانه (وفي رواية أخرى: شجاعة أو حمية أو غضبا) قصده في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»، متفق عليه.

١) نرى أن الأحزاب المقاتلة لا تأمر بمعروف (ولو كانه توحيد العبودية) ولا تنهى عن منكر (ولو كانه الشرك الأكبر) ولا تتوالى في الله ولا تعادي فيه، بل المنفعة الحزبية هي وحدها الحاكم.

٢) ونراها تقتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حقها؛ نفس المفجَّر ونفس المفجَّر (وكلهم مجرم محكوم فيه بشرع الله المفترى عليه)، ومرة واحدة على الأقل حكم الحزب (المجاهد في سبيل نفسه) بقتل فلسطيني بحجة تعاونه مع العدو، وبعد أسبوع أعلنه الحزب أنه المقتول بغير حق فصار شهيداً. وصلوا الشهادة مثل صلوا الفجر: هباء.

٣) ونراها تعمل بعد كل عملية عسكرية أنه الحزب المفعل (مدبر الأحزاب) هو منفذ العملية، لأي غاية؟ إن لم يكن ليُرى مكانه فيزيد نصيبه من المكافآت السنية أو الشيعية أو العلمانية أو النصرانية أو الشيوعية (ولا تعجب إذا عرفت أن الشيوعية اليهود كانوا هم الذين يخطبون الأعلام الفلسطينية للمقاومة الفلسطينية - قبل مقاهدة أوسلو) فأعداء دولة الظلم كثيرون وهم لا يقاتلون عدواً ظالماً: فإن الشرك لظلم عظيم).

٤) ونراها تخرج على الدولة والأمة فتفعل مخدرة عربية بقية بلاد فلسطين التي تحكمها السلطة، وتحتذي الرد الإسرائيلي بصواريخ القسام على رءوس الطفل ثم تشكو إليه الاعتداء، ومن بداية القرية الخاصة عشرات أرهجوا إسرائيلياً لم تحتذ بفارات الفلسطينية من مختلف الأحزاب الإسلامية والعلمانية

وترفضه حماس في الأزمة الحالية وجود قوات دولية تتوقف الغارات منه الجانبين لأنها هي سبب وجودها.

وتحاول إسرائيل استدراج المقاومة لقتالهم خارج المنطقة المأهولة فتحاول المقاومة استدراج إسرائيل للقتال في المنطقة المأهولة؛ إسرائيل لا تريد إثارة الرأي العام العالمي بقتل المدنيين، والمقاومة تريد ذلك كل لمصلحته أما الحق والعدل فليس أكبر همّ أي منهما فيما يظهر من قوله وعمله.

٥) ويظهر من أقوال قادة الأحزاب منذ تأسيس البنا جماعة الإخوان المسلمين أنه قصدها اغتصاب الحكم، ولما انفصل حزب التحرير والتكفير والهجرة والجهاد واستعجالهم الأمر حاول الحزب الأم إثبات جدوى تكتيك الوصول إلى السلطة دون اللجوء إلى السلاح فحاولت الدخول إلى عمق الحكم بطريق البرلمان (ولو باسم حزب الوفد المصري مثلاً الذي يصفه بالعلمانيين في مصر والأردن والجزائر واليمن فاختفق في كل مرة ثم ركب غزة بعد اغتصابها من السلطة.

٦) وكانه القتال في شرع الله هو آخر مراحل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل لتكون منه كلمة الله هي العليا؛ فجعلته الأحزاب الموصوفة بالإسلامية أول المراحل، بل نقضت أول مراحل الدعوة في كل رسالات الله إلى عباده: (توحيد الله بالعبادة ونبذ ما سواه منه منهج العملية أبداً، ومنه جلّ منهج النظرية، ونقض ثاني أهم مراحل الدعوة: (التزام السلم وهجر البدع) ونقض ثالث أهم مراحل الدعوة (في تداخل هذه المراحل): (ترتيب أولويات الدعوة: الاعتقاد ثم العبادات ثم المعاملات) فلم تظهر الاهتمام بغير جزء من المعاملات.

٧) واختارت مناهج البشر على منهج النبوة والصحبة والاتباع.

وادّعت انتصارها للحكم بما أنزل الله وكبته الفكر لا بالفقه الأول

في الدّين محمد زكّاهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأنهم خير القرون قبل أن تخلف بعدهم الخلوف، وكانوا أقرب إلى صحة اللغة وصحة النقل وصحة الغاية والوسيلة، وفوق ذلك صحة المنهج.

٨) وإذ تقرّر أنّه المقاومة الحزبية في غزة فلسطين لا تقاتل أبدا لتكون كلمة الله هي العليا بل لتكون كلمة الحزب هي العليا فيما يظهر من قولها وعملها، وأنها لا تقيم شرع الله ولا تتبع منهاج النبيه في الدّين ولا في الدعوة بل منهاج الحزب، وأنها تقاتل تحت راية خارجة على الأمّة والدّولة، راية الحزبية الخاصّة بها لا راية الأمة والدّولة؛ فلا شكّ أنها لا تجاهد في سبيل الله بل في سبيل الحزب أو الفصيل أو لتُرى مكانها أو للمغنم الدّنيوي منه مال أو متاع أو إمارة. ولعلّ الله أمهلها لتقرب منه هذا رشدا، ونرشّحنا بذلك للنّصر من الله والعزّ والتمكين؛ فهذا طريقهم: نصر الله باتّباع شرعه وسنة نبيّه ونبذ مناهج الحزبيّة المبتدعة الضالة المضلة، الصّادفة عن طريقه الحمقه صراط الله المستقيم

جـ - هل يجوز القنوت في صلاة الفريضة لمصلحة المقاومة؟

ولي أمر المسلمين في هذه البلاد المباركة المنوط به أمر الصلاة وإقامتها في بيوت الله وترشيحها لذلك: (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، وبفضل الله قام علماء منذ أنشئت خيار الأمة علما وعملا، فهي التي تتولى هذا الأمر، وقد نهت عن القنوت إلا بإذنه منها، ولم يصدر إذنه بذلك منذ بداية الأزمة، فلا يجوز للإمام القنوت لهذه الأزمة ولو أفتاه من أفتاه. قال الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾.

وبالله التوفيق، فمصدر الفتيا والمستفتي وسائل الإعلام الظنية في أحسن أحوالها، وأكثر أدعية المحدثين مقيدة وهم لا يشعرون!

١٤٤٠

في الدين محمد زكاهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون قبل أنه تخلف بعدهم الخلوف، وكانوا أقرب إلى صحة اللغة وصحة النقل وصحة الغاية والوسيلة، وفوق ذلك صحة المنهج.

٨) وإذ تقرر أنه المقاومة الحزبية في غزة فلسطين لا تقاتل أبدا لتكون كلمة الله هي العليا بل لتكون كلمة الحزب هي العليا فيما يظهر من قولها وعملها، وأنها لا تقيم شرع الله ولا تتبع منهاج النبوة في الدين ولا في الدعوة بل منهاج الحزب، وأنها تقاتل تحت راية خارجة على الأمة والدولة، راية الحزبية الخاصة بها لا راية الأمة والدولة؛ فلا شك أنها لا تجاهد في سبيل الله بل في سبيل الحزب أو الفصيل أو لترى مكانها أو للمغنم الدنيوي منه مال أو متاع أو إمارة. ولعل الله أن يرينا لأقرب من هذا رشدا، ويهيئ لنا بذلك للنصر من الله والعز والتمكين؛ فهذا طريقنا: نصر الله باتباع شرعه وسنة نبيه ونبذ مناهج الحزبية المبتدعة الضالة المضلة، الصادة عن طريقه الحق صراط الله المستقيم

جـ - هل يجوز القنوت في صلاة الفريضة لمصلحة المقاومة؟

ولي أمر المسلمين في هذه البلاد المباركة المنوط به أمر الصلاة وإقامتها في بيوت الله وتهيئة لذلك: (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد)، وبفضل الله قام علماء منذ أنشئت خيار الأمة علما وعملا، فهي التي تتولى هذا الأمر، وقد نهت عن القنوت إلا بإذنه منها، ولم يصدر إذنه بذلك منذ بداية الأزمة، فلا يجوز للإمام القنوت لهذه الأزمة ولو أفتاه من أفتاه. قال الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾.

وبالله التوفيق، فمصدر الفتيا والمستفتي وسائل الإعلام الظنية في أحسن أحوالها، وأكثر أدعية المحدثين مقيدة وهم لا يشعرون!

١٤٢٠